اذا استتب لهُ هذا الاختراع . وهذا الاخير هو ما عُني بهِ المسيو ادير الفرنسوي منذ سنة ١٨٩٣ بامر وزارة الحربية الفرنسوية وقد خلا لذلك في معملٍ اعدّتهُ لهُ بعيدٍ عن حركة الناس في موضعٍ قد استتر بالاشجار والادغال بحيث لا يهتدي اليهِ طارق ولا يمرّ بهِ ابن سبيل . وقد امتحن آخر جهازٍ صنعهُ في شهر اكتوبر من السنة الماضية فحملهُ الى ساحةٍ مستديرة قد سُوّيت ارضها وسُلفت ثم اعمل آلات الجهاز فارتفع عن الارض الاّ انهُ ما كاد يستقلّ حتى انفصمت لوالبهُ الدافعة واتفق في تلك الساعة سقوط مطرٍ غزير فاضطرّ الى ترك الامتحان وارجآئهِ الى موعدٍ آخر لكن ظهر مع ذلك ان قوّة الدافع كانت وافية والاجنحة قادرة ان تحمل الجهاز مع ملحقاتهِ وقائدهِ . ويقال انهُ اصلح الجهاز بعد ذلك واتمّهُ لكن عرض من قِبَل وزارة الحربية ما عاق استئناف امتحانهِ والله اعلم

اما شكلهُ فهو اشبه بخلقة خفّاش هائل بجناحين عظيمين ممتدّين يبلغ طولهما ثمانية امتار مصنوعين من القصب الهندي والحرير المدهون ولهُ عجلات مختلفة الاوضاع قد نُصب عليها بناءٌ قائم الزوايا يبلغ ارتفاعهُ عدة امتار والآلات في داخلهِ وهو يتحرك بالبخار وفيهِ مكثّفٌ يردّ البخار ماءً بحيث ان المقدار الذي يوضع فيهِ من الماء لا يُحتاج الى تجديدهِ ولا زيادتهِ وجميع اجزائهِ مصنوعةٌ من الفولاذ الاجوف وكلهُ لا يكاد يبلغ ٥٠٠ كيلغرام من الوزن

وهذا الاختراع اذا تمّ فهو ولا شك خيرٌ من المنطاد لقلّة مقاومة الهواء لهُ بالقياس الى ما بين الجرمين من التفاوت في مساحة الظاهر الا انهُ

ادنى الى الخطر لانهُ اذا تعطل شيءٌ من آلاتهِ او مال عن اتجاه حركتهِ سقط للحال فهلك كل ما فيهِ

كلنديك
او ارض الذهب

قد افترق الناس في طلب الدنيا على مذاهب متباينة واطوار متفاوتة فمنهم من رضي منها بالكفاف علماً بانها دار قلعةٍ وأن كل ما فيها متاعٌ الى حين . ومنهم من جدّ بهِ الحرص على جمع حطامها وجعل ايامهُ وقفاً على الاستكثار من موجودها فحرم نفسهُ طيّبات الحياة والتمتع بلُبانات العيش حرصاً على توفير الدينار يجمعهُ الى الدينار والدرهم يقرنهُ بالدرهم لا يرى اللذة الا في النظر الى تلك الجمادات . ومنهم من يرى جُلّ ما ينالهُ من الحياة ان يسعى في ابتناء المجد وتخليد الذكر وان يترك في الارض آثاراً ناطقةً من بعدهِ بما كان لهُ من مزيّةٍ وما أُوتي من موهبة . الا ان كل واحدٍ من هؤلاء ربما افرط في الطلب وبالغ في الحرص على دنياهُ حتى انهُ كثيراً ما يعرّضها للضياع بتةً وانظر الى الجنديّ الذي يقتحم ساحات الحروب ويقذف بنفسهِ في اعظم المواقع خطراً وابعدها بالسلامة ظنّاً طمعاً في مأثرةٍ تُذكر عنهُ او سؤددٍ يسمو اليهِ وكثيراً ما يكون في ذلك هلكتهُ وكذلك حال المقامر الذي يخاطر بحظهِ من الدنيا ويضع امواله في كِفّة القدر آملاً ان تعود عليهِ بالمزيد وقلما عاد الا بخسرانها جملةً

على انهُ شتّان بين مخاطرة الجندي بنفسهِ ومخاطرة المقامر بمالهِ فانهُ

مع كون مخاطرة الجنديّ اعظم تطوّحاً وافدح خسراناً لانهُ انما يخاطر بالنفس التي لا عوض لهُ منها ولا ينتفع بشيءٍ بعدها فانهُ انما يقدم على ذلك بما يدفعهُ اليهِ من كبر نفسهِ وعلوّ همتهِ وما تحدّثهُ بهِ خواطرهُ من المنازل الرفيعة والمراتب الشريفة مما لا يُدرَك الاّ بالاقدام على الاهوال والصبر في مواقع الجلاد وبذل اعزّ ما لديهِ في سبيل الفخر والذكر الباقي . واين هذا من مطامع المقامر الذي انما يقدم على المخاطرة بمالهِ بما يحملهُ عليها من الجشع الذميم والحسّة الممقوتة وما يبعثهُ عليها من دناءة همتهِ وصغر نفسهِ وشرههِ الى ما في ايدي الناس وطلب الاستيلاء عليهِ بغير حقّ وانما يتذرع الى بغيتهِ بطرُق الاحتيال وضروب الاختلاس

وبين حال هذين حال اقوامٍ يرحلون في هذه الايام من جميع اطراف البلاد فيغادر أحدهم منزلهُ واهلهُ وصحبهُ ويسافر على ظهور الاهوال والاخطار متخطياً اسباب الهلكة وحبائل الحِمام مكافحاً عوادي الطبيعة متعرضاً لانياب الجوع وسموم الامراض سالكاً بين مسارح الضواري ومكامن اللصوص والقطّاع الى ارضٍ لا انيس بها هي في اقصى المعمور بل وراء المعمور في بلاد الزمهرير والهمود والموت السائد على الطبيعة باسرها لا ليعمر تلك الارض او ليكتشف فيها فائدةً مجهولة او يبحث عن شيءٍ من تاريخ الانسان او الحيوان ولكن جل غرضهِ ان يحتفر بين صخورها ويحتمل ما امكنهُ احتمالهُ من التراب المسمى بالذهب يرجع بهِ الى ارضهِ غنيمةً باردة . وما ننكر على طالب الذهب ان يسعى اليهِ ويسافر في تحصيلهِ ولكن وسائل الطلب انما تكون على قدر المطلوب ومهما كان القدر

الذي يحلم احد اولئك بالحصول عليهِ والغنى الذي سيحوزهُ فانهُ لا يستحقّ ان يخاطر في طلبهِ بالنفس التي لاجلها يسعى في ذلك الطلب . على ان امثال اولئك لو كانوا من ذوي الفقر والحاجة والذين انما يرحلون هرباً من الذلّ والمسكنة كسائر المهاجرين لعهدنا هذا طلباً للارتزاق من صنائعهم وتجاراتهم لكانوا معذورين فيما يأتون من ذلك ويقتحمون من الشدائد في سبيلهِ ولكنهم اقوامٌ من طلبة الغنى والتوسع في الدنيا وممن يبتغون الحصول على الثروة العاجلة من غير ان يقرعوا ابوابها ولا يأخذوا باسبابها والاّ فان طالب الكفاف يجدهُ فيما هو دون هذا العناء فضلاً عن انهُ ينال رزقهُ من الوجوه التي ينتفع بها وينفع ويكون عضواً عاملاً في المجتمع

ولقد سرى هذا الداء في هذه الايام بين كثيرٍ من الناس وانتشرت عدواهُ في كل ارض الى ابعد اطراف المعمور ولا سيما فيما يجاور ذلك الموضع من الارض الاميريكية فنسل ارباب المطامع اليهِ من كل حَدَب يطأون اثر الرحّالة هري دي وندت مكتشف كلنديك ارض السعادة والغنى بل قرارة الشقآء والفقر المدقع والموت . وهذا ما كتبهُ الرحالة المذكور عن نفسهِ في تلك الرحلة قال

لقد جلت في صحارى افريقيا ومجاهلها وسافرت في بلاد الترك والفرس وبلوخستان والهند والصين وجزائر المحيط فاكتشفت واختبرت وعانيت كثيراً من المشاق والاهوال ولكن لم اصادف ما يستحقّ ان يدعى خطراً الا في سفري الاخير الى كلنديك او ارض الذهب وهي بقعةٌ من ارض كندا من املاك الدولة البريطانية بشمال اميركا الشمالية . وكان خروجي من

نيويرك منذ سنة مع ستين رجلاً من الاصدقآء والاتباع فسرنا قاصدين مُنتريال ثم انتقلنا منها الى فنكوفر فمكتوريا فجونو وهي مفتاح الارض الذهبية وباب الاخطار والمخاوف فلبثنا هنالك اياماً نتأهب لاستتمام رحلتنا وكان طريقنا فوق اكمةٍ يبلغ ارتفاعها ٣٠٠ او ٤٠٠ قدم مكسوّةٍ بالثلج ليس فيها طريقٌ معروف ولكن يُهتدَى فيها باعمدةٍ مركوزة في الجمد على مسافاتٍ بين الواحد منها وما يليهِ . فبينا نحن في صبيحة يومٍ نقطع ركام الثلج في احد المنحدَرات اذ سمعنا اصواتاً هائلة اشبه بقصيف الرعد ثم ظهرت فِدَرٌ عظيمة من الثلج تتحدّر كالأُكر من اعلى الاكمة وكانت كلما قربت منا يتعاظم حجمها فهرولنا مسرعين من طريقها الا ان واحدًا من رفاقنا لم يتمكن من الاسراع في الهرب فادركتهُ تلك الفِدَر فكان آخر العهد بهِ . فقطعنا على ذلك مسافاتٍ طويلة ونحن كلما قربنا من رأس الاكمة نستبشر بقرب النجاة من تلك الطريق المهلكة حتى بلغناهُ وما كادت تطأُ اقدامنا حتى انتصب امامنا جبلٌ شامخٌ في عنان السمآء لا يقل علوّهُ عن ثلاثة آلاف قدم شديد الوعورة كثير الرعان والاخاديد والارض هنالك مكسوّةٌ كلها بالجمد لا يسكنها من مخلوقات الله سوى الذئاب والدِبَة وانواع اخرى من الوحش لا توجد الا في الاقاليم الباردة . اما الزاد فلا امل في الحصول عليهِ هنالك ولو بذل الانسان الوفاً من المال وقد عاينّا جثث كثير من الناس ممن هلكوا بالجوع والبرد واكثرهم متوسدون الاكياس الملأى بالذهب الذي عادوا بهِ من تلك الارض

وكانت المسافة التي قطعناها بين الاكمة الاولى وقمة الجبل الذي يليها

لا تقلّ عن ٨٠٠ ميل ولم يكن لنا من نستعين بهِ على نقل امتعتنا وازوادنا الا قومٌ من سكان تلك الناحية يُعرَفون بالهنود شرسو الاخلاق في الغاية لا يحمل احدهم اكثر من مئة ليبرة بأجرة فاحشة وقد وجدنا ذلك سهلاً بالقياس الى ما عرفناهُ بعدُ من انهم كثيراً ما يقتلون المسافرين ويستولون على امتعتهم

وبعد ان فرغنا من اجتياز هذا الجبل الشاقّ افضينا الى مكان يقال لهُ دايا وهو المحطة الثانية من تلك الطريق فتلبثنا هنالك حيناً للراحة واخلفنا ما نفد من مؤوننا وابتعنا عرباتٍ تجرّها الكلاب وهي مما لا يُستغنَى عنهُ في تلك السهول الجمدية لقطع المسافات والتخلص من شرّ الوحوش . ثم نهضنا لاستئناف المسير وكان بين ايدينا سهلٌ متسع فقطعناهُ حتى انتهينا الى مضيق يقال لهُ مضيق شِكلوت وهو اشدّ الطريق خطرًا يذهب صُعُدًا في جبلٍ قائم يبلغ ارتفاعهُ ٤٠٠٠ قدم وكأنهُ صخرٌ واحد يربط الارض بالسمآء . ولما لم يكن لنا طريقٌ سواهُ جمعنا ما بقي لنا من القوّة واخذنا في تسلق ذلك المرتقى المخيف حتى بلغنا الى اواسطهِ وكان الجمد الذي ندوس عليهِ في ذلك الموضع رقيقاً جدًّا فبينا كان اثنان من الرفقة يسيران عليهِ هبط تحت اقدامهما فسقطا الى قبرهما المآئي في سفح ذلك المنحدر فكان ذلك مدعاةً لسائرنا الى التيقظ والانتباه الاّ ان ذلك لم يكن هو الخطر الوحيد الذي اعترضنا في تلك الناحية فانهُ في اليوم التالي تكاثف علينا الضباب حتى حاكى ظلام الليل وسدّ علينا وجوه الهداية فبقينا مدة ست وثلاثين ساعة في اماكننا نقاسي آلام البرد والجوع والخوف وكانت الذئاب

تعوي في اسفل الوادي كانها تنذرنا انها لنا بالمرصاد . ولما كان اليوم السادس عشر من نهوضنا من دايا بلغت قمة الجبل وجلست اراقب وصول رفاقي وكانوا قد اصبحوا عدداً قليلاً وكان لي خادمٌ احبهُ جدًّا لم يكن باقياً بينهُ وبيني سوى بضع اذرع فزلّت قدمهُ وقبل ان تمكن من تداركهِ هوى في ذلك المنحدر بمنظرٍ يفتت الاكباد والتفّ عليهِ الثلج ونحن نسمع صياحهُ بين دويّ الثلج المتحدّر حتى غاب عن ابصارنا

وبعد ان بلغنا الى ذلك الموضع واتخذنا بعض الراحة استأنفنا طريقنا قاصدين البحيرات الخمس وكان بيننا وبينها سهول شاسعة ولم يكن في تلك السهول ما يخشى منهُ خطر سوى الوحوش المنتشرة فيها وكنا كثيراً ما نصيدها ونقتات بلحمها ونلتفّ بجلودها . ولما بلغنا البحيرات لم يبقَ علينا الا ان نقطعها فنطأ ارض الذهب فاتخذنا اخشاباً وبنينا منها قوارب واقلعنا فيها تحت رحمة العواصف والشلاّلات[1] الشديدة الاندفاع التي كانت تتقاذفنا من كل جهة حتى قُيّض لنا الخروج منها الى تلك الارض التي خصّها الله بأثمن الكنوز واودعها منى الانفس ورغائب القلوب فوجدنا هناك ما يملأ العيون من قِطَع الذهب وحجارتهِ راسبةً في الجداول او مختلطةً بالتراب

(١) هي جمع شلاّل للماء المنحدر من شفيرٍ عالٍ وليست من كلام العرب ولا في هذه المادة ما يشبه ان تكون مشتقةً منهُ لكن جاء في تاج العروس فيما استدركهُ على القاموس ما نصهُ « والشلاّل كشدّاد موضعٌ باعلى الصعيد حيث ينحدر منهُ النيل » اه . فالاظهر ان هذه اللفظة مأخوذة من هنا كانهم اطلقوا اسم ذلك الموضع على الماء الذي ينحدر منهُ من تسمية الشيء باسم محلهِ ثم شاع استعمالهُ بهذا المعنى فوُضع موضع الجنس وأُطلق على كل ماءٍ كان انحدارهُ كذلك والله اعلم

فحملنا منها ما قدرنا عليهِ ورجعنا بتلك الغنيمة الى الاوطان

قال ولم اكد انشر خبر رحلتي هذه حتى دبّت خمرة الطمع والكسب في رؤوس الجماهير على اختلاف طبقاتهم فقارق الرجل امرأتهُ والاب بنيهِ والجنديّ خدمتهُ والتاجر تجارتهُ والغنيّ ملذاتهِ وتوجهوا الى كلنديك زُرافاتٍ متتابعة وتوافد الى هنالك ارباب العلوم والفنون والصنّاع حتى اصبحت تلك البقعة الخالية مدينةً زاهرة زاهية

متفرّقات

ضروب التوقيع

اصطلح الناس ان يودعوا عقودهم بطون الاوراق يقيّدون فيها ما اتفق عليهِ المتعاقدان لتكون ذكرًا لصاحب الحق وحجةً على من تعهد بهِ . ولكي تكون بهذه المثابة لم يكن بدٌّ من اثبات العقد بما لا يسع العاقد جحدهُ ولا يتأتى لغيرهِ تزويرهُ عليهِ فاذا كان ممن يكتب وقّع عليهِ باسمهِ مع الاقرار بانهُ هو الكاتب لذلك الصك او القابل لما فيهِ وهو الاصطلاح الشائع لوقتنا هذا في البلاد المتمدنة وان كان اميًّا صنع خاتماً ينقش عليهِ اسمهُ وختم على الصكّ ثقةً بان الخاتم لا يزوَّر فاستغنى بذلك عن التوقيع بخطهِ وكثيراً ما يُجمَع بين الخط والختم توكيدًا للثقة وزيادةً في التحرز بل هو مما تتقاضاهُ المحاكم الشرعية عندنا فلا تقنع بالخط حتى يؤيَّد بالختم . والاصطلاح